الحمد للّه الّذى اشرق على الفؤاد بنور الرّشاد و نوّر القلوب بسطوع آيات القدس بكلّ روح و سداد و هدى المخلصين الى معين العرفان ببيّنات ظهرت فى حقيقة الآيات و الكلمات و اخرج الطّالبين الى عالم النّور من بحبوحة الظّلمات و الصّلوة و التّحيّة و الثّنآء على النّور السّاطع فى زجاجة القلب المقدّس الطّافح بالبشارات و نزل الرّوح الأمين على فؤاده بالآيات المحكمات و اله الطّيّبين الطّاهرين اولى البراهين و الحجج البالغة بين الممكنات و وسائط فيض الحقّ بين الموجودات

فاعلم يا ايّها الواقف فى صراط اللّه المتوجّه الى اللّه و المقتبس من انوار معرفة اللّه بأنّ الآية المباركة الّتى نزلت فى الفرقان بصحيح القرآن قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى لها سرّ مكنون و رمز مصون و حقيقة لامعة و شئون جامعة و بيّنات واضحة و حجّة بالغة على من فى الوجود من الرّكّع السّجود و نحتاج فى بيان حقيقتها لبثّ تفاصيل من موازين الادراک عند القوم و شرحها و دحضها حتّى يظهر و يتحقّق بالعيان انّ الميزان الالهى هو الفؤاد و منبع الرّشاد فاعلم بأنّ عند القوم من جميع الطّوائف اربعة موازين يزنون بها الحقائق و المعانى و المسائل الالهيّة و كلّها ناقصة لا تروى الغليل و لا تشفى العليل و لنذكر كلّ واحد منها و نبيّن نقصه و عدم صدقه

فأوّل الموازين ميزان الحسّ و هذا ميزان جمهور فلاسفة الافرنج فى هذا العصر و يقولون بأنّه ميزان تامّ كامل فاذا حكم به بشيء فليس فيه شبهة و ارتياب و الحال انّ دلائل نقص هذا الميزان واضحة كالشّمس فى رابعة النّهار فانّک اذ نظرت الى السّراب تراه مآءً عذباً و شراب و اذا نظرت الى المرايا ترى فيها صوراً تتيقّن انّها محقّقة الوجود و الحال انّها معدومة الحقيقة بل هى انعكاسات فى الزّجاجات و اذا نظرت الى النّقطة الجوّالة فى الظّلمات ظننتها دائرة او خطّاً ممتدّاً و الحال انّها ليس لها وجود بل يتراءى للأبصار و اذا نظرت الى السّمآء و نجومها الزّاهرة رأيت انّها اجرام صغيرة و الحال كلّ واحدة منها تتوازى امثال و اضعاف كرة الأرض بآلاف و ترى الظّلّ ساكناً و الحال انّه متحرّک و الشّعاع مستمرّاً و الحال انّه منقطع و الأرض بسيطة مستوية و الحال انّها كرويّة فاذاً ثبت بأنّ الحسّ الّذى هو القوّة الباصرة حالكونها اقوى القوى الحسّيّة ناقصة الميزان مختلّة البرهان فكيف يعتمد عليها فى عرفان الحقائق الالهيّة و الآثار الرّحمانيّة و الشّئون الكونيّة

و امّا الميزان الثّانى الّذى اعتمد عليه اهل الاشراق و الحكمآء المشّآءون هو الميزان العقلى و هكذا سائر طوائف الفلاسفة الأولى فى القرون الأوّليّة و الوسطى و اعتمدوا عليه و قالوا ما حكم به العقل فهو الثّابت الواضح المبرهن الّذى ليس فيه ريب و لا شکّ و شبهة اصلاً و قطعاً فهؤلآء الطّوائف كلّهم اجمعون حالكونهم اعتمدوا على الميزان العقلى فاختلفوا فى جميع المسائل و تشتّتت آرائهم فى كلّ الحقائق فلو كان الميزان العقلى هو الميزان العادل الصّادق المتين لما اختلفوا فى الحقائق و المسائل و ما تشتّتت آرآء الأوائل و الأواخر فسبب اختلافهم و تباينهم ثبت انّ الميزان العقلى ليس بكامل فانّنا اذا تصوّرنا ميزاناً تامّاً لو وزنت بها مائة الف نسمة ثقلاً لاتّفقوا فى الكمّيّة فعدم اتّفاقهم برهان كاف واف على اختلال الميزان العقلى

و ثالثة الميزان النّقلى و هذا ايضاً مختلّ فلا يقدر الانسان ان يعتمد عليه لأنّ العقل هو المدرک للنّقل و موزون ميزانه فاذا كان الأصل ميزان العقل مختلّاً فكيف يمكن انّ موزنه النّقلى يوافق الحقيقة و يفيد اليقين و انّ هذا امر واضح مبين

و امّا الميزان الرّابع فهو ميزان الالهام فالالهام هو عبارة عن خطورات قلبيّة و الوساوس الشّيطانيّة ايضاً عبارة عن خطورات تتتابع على القلب من واردات نفسيّة فاذا خطر بقلب احد معنى من المعانى او مسئلة من المسائل فمن اين يعلم انّها الهامات رحمانيّة فلعلّها وساوس شيطانيّة فاذاً ثبت بأنّ الموازين الموجودة بين القوم كلّها مختلّة لا يعتمد عليها فى الادراكات بل اضغاث احلام و ظنون و اوهام لا يروى الظّمآن و لا يغنى الطّالب للعرفان

و امّا الميزان الحقيقى الالهى الّذى لا يختلّ ابداً و لا ينفکّ يدرک الحقائق الكلّيّة و المعانى العظيمة فهو ميزان الفؤاد الّذى ذكره اللّه فى الآية المباركة لأنّه من تجلّيات سطوع انوار الفيض الالهى و السّرّ الرّحمانى و الظّهور الوجدانى و الرّمز الرّبّانى و انّه لفيض قديم و نور مبين و جود عظيم فاذا انعم اللّه به على احد من اصفيائه و افاض على الموقنين من احبّائه عند ذلک

یصل الی المقام الّذی قال علیّ علیه السّلام لو کشف الغطآء ما ازددت یقیناً لأنّ النّظر و الاستدلال فی غایة الدّرجة من الضّعف و الادراک فانّ النّتیجة منوطة بمقتضیات الصّغری و الکبری فمهما جعلت الصّغری و الکبری ینتج منها نتیجة لا یمکن الاعتماد علیها حیث اختلفت آرآء الحکمآء

فاذاً یا ایّها المتوجّه الی اللّه طهّر الفؤاد عن کلّ شئون مانعة عن السّداد فی حقیقة الرّشاد و زن کلّ المسائل الالهیّة بهذا المیزان العادل الصّادق العظیم الّذی بیّنه اللّه فی القرآن الحکیم و النّبأ العظیم لتشرب من عین الیقین و تتمتّع بحقّ الیقین و تهتدی الی الصّراط المستقیم و تسلک فی المنهج القویم و الحمد للّه ربّ العالمین

این سند از کتابخانهٔ مراجع بهائی دانلود شده است. شما مجاز هستید از متن آن با توجّه به مقرّرات مندرج در سایت www.bahai.org/fa/legal استفاده نمائید.

آخرین ویراستاری: ۱۴ اوت ۲۰۲۳، ساعت ۱۱:۰۰ قبل از ظهر